ملخّص برنامج بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 65 / عبد الحليم الغزّي

الخاتمة ج4

اسئلة واجوبة ج2

-ما هي ساعة استجابة الدعاء في كل ليلة ؟

-ما مدى صحّة القول بأن رسول الله لو قتل عدوّ الله بسيفه سيدخل الجنة ؟

-الشيخ الغزّي يُحذّر بعض الزهرائيّين الّذين ينسبون إليه ما لم يقله بخصوص التوحيد وذات الله

-ما مدى صحّة استحباب أكل السمك يوم الاربعاء ؟

الاثنين : 7/ذو القعدة/1446هـ - الموافق 5/5/2025م

"الخَاتِمة؛ إنَّها خَاتِمةُ هَذه البَانُورَامَا"، الجُزءُ الرّابع.

سأستمرّ في الإجابة على بعض أسئلتكم..

وأبدأ من سؤالٍ من شمال أفريقيا: السّؤالُ يدورُ مضمونهُ حولَ ساعةٍ من سَاعات اللّيل في كُلِّ لَيلَةٍ مِنَ اللّيالي هِيَ ساعةُ استجابة الدُّعاء، السؤالُ بالضَّبط يدورُ حولَ روايةٍ نقلَها السّائلُ من (بحار الأنوار).

الجزء الرّابعُ والثّمانون من (بحارِ الأنوار) للمجلسي، المتوفّى سنة (1111) للهجرة، طبعةُ دار إحياء التُراث العَربي/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة السَّابعة والستّين بَعْدَ المئة: **وَعَنْ عُمَرَ بنِ أُذَينَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللّه** - الصَّادقِ صَلَواتُ اللّه عَلَيه - **يَقُول: إِنَّ فِي اللَّيْلَة** - وفي بعض النُّسَخ: (إنَّ في اللَّيل) والمعنى واحد - **سَاعَةً مَا يُوافِقُ فِيهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّي وَيَدْعُو اللَّهَ فِيهَا إِلَّا اسْتَجَابَ لَه** - إنَّها سَاعةُ استجابة الدُّعاء في كُلِّ ليلة - **قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللّه، وَأَيُّ سَاعَات اللَّيل؟** - وهذا يُشيرُ إلى أنَّ اللَّفظة الصَّحيحة: (إنَّ في اللَّيل) لأنَّ السُؤالَ جاء مُشتَملاً على نفسِ اللَّفظة الَّتي تَحدَّثَ عنهاَ إمامُنا الصّادق - **قَالَ: إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيل وَبَقِيَ السُّدُس الأَوَّلُ من أَوَّل النِّصف الثَّاني**.

السَّائلُ يسألُ يقول: كيفَ أُشَخِّصُ هذه السَّاعة في كُلِّ ليلة؟

هذه الروايةُ نقلها المجلسيّ عن كتابِ (عُدَّةُ الدَّاعي)، وهُوَ كتابٌ معروفٌ لأحمدَ بنِ فَهد الحلّي، من عُلماء الشِّيعة في القرن الثَّامنِ والتَّاسعِ الهجريّين، المتوفّى سنة (841) للهجرة، طبعةُ مَجمعِ الإمام الحُسَين العلمي لتحقيقِ تُراث أهل البيت، مؤسَّسةٌ تابعةٌ للعتبة الحُسينيّة/ كربلاء المقدّسة/ الطَبعةُ الأولى - 2019 ميلادي/ الصَّفحة الستين جاءت الروايةُ الَّتي نَقلَها المَجلسي: **إِنَّ فِي اللَّيْلِ** - الموجودُ في البحار: (إنَّ في اللَّيلَة)، أمَّا وقتُ تَشخيص هذه السَّاعة الكلامُ هُوَ هُوَ: **إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيل وَبَقِيَ السُّدُس الأَوَّلُ من أَوَّل النِّصف الثَّاني** - الكلامُ هُوَ هُوَ.

السَّائلُ يسألُ عن تَشخيص هذه السَّاعة، بِحسبِ هَذَين النَّصّين وهُما في الأصل نَصٌّ واحد فإنَّ المجلسي نقلَ عن (عُدَّة الدَّاعي) لابن فهد الحلّي، بِحسَبِ هَذَين النَّصّين لا نستطيعُ أن نُشَخِّصَ وقتَ هذه السَّاعة، النَّصّ تَعرّضَ لتصحيف واضح، الكلامُ لا معنى لهُ الَّذي جاءَ في النَّصِّ المذكورِ في (عُدَّة الدَّاعي) وفي النَّصِّ المذكورِ في (بحار الأنوار): **إذا مَضَى نصفُ اللَّيل** - فَهِمنا إذا مضى نصفُ اللَّيل يعني النِّصفُ الأوَّل - **وَبَقِيَ السُّدُسُ الأَوَّلُ من أَوَّل النِّصف الثَّاني** - وماذا بعد؟ الروايةُ ليست قويمةً، الروايةُ ليستَ مُحْكَمَةً، لا نستطيعُ أن نستخرجَ المعنى من النَّصِّ الَّذي وَردَ في البحار وقد نقلهُ المَجلسي عن النَّصِّ الموجود في عُدَّة الدَّاعي، فالنَّصُّ هُنا ليسَ سَليماً، الروايةُ تَعرّضت لتحريفٍ لتصحيف، بالنَّتيجةِ لا نستطيعُ أن نُشَخِّصَ السَّاعةَ الَّتي هيَ ساعةُ استجابة الدُّعاء في كُلِّ ليلةٍ منَ اللَّيالي، هذا بِحسَبِ ما جاء في المصدرين.

النَّصُّ الصَّحيحُ موجودٌ في (الكافي الشَّريف)، الجزء الثَّاني، للكُليني المتوفّى سنة (328) للهجرة، وهُوَ من رِجال الغَيبَة الأولى رضوانُ اللّه تعالى عَلَيْه، طبعةُ دار الأسوة/ طهران - إيران/ الصَّفحة الحادية والسَّبعين بَعْدَ الأربع مئة، آخرُ حديثٍ في الباب الَّذي عنوانهُ: "بابُ الأَوقات والحالات الَّتي تُرجى فيهَا الإجابة"، الحَديْثُ العَاشر: **بِسنَده** - بِسند الكُليني - **عَنْ عُمَرَ بنِ أُذينَة** - الحديثُ هُو نفسهُ لكنَّ الحديثَ في الكافي جاءَ سَليماً: **سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللّه** - الصَّادقِ صَلَواتُ اللّه عَلَيْه - **يَقُول: إِنَّ فِي اللَّيلِ لَسَاعَةً مَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ ثُمَّ يُصَلِّي وَيَدْعُو اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ فِي كُلِّ لَيلَةٍ، قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللّهُ وَأَيُّ سَاعَةٍ هِيَ مِنَ اللَّيْل؟ قَالَ: إِذَا مَضَى نِصفُ اللَّيْل وَهِيَ السُّدُس الأَوَّلُ من أَوَّل النِّصف** - من أوَّل النِّصف الثَّاني، كَلمة (وهِي) صُحِّفت حُرِّفت فصارت (وبَقِي)، فَضاعَ المَعنى، (**إِذَا مَضَى نِصفُ اللَّيْل وَبَقِيَ السُّدُس الأَوَّلُ**)، إلى آخرِ الرواية بِحسَبِ البِحارِ وبِحسَبِ عُدَّة الدَّاعي.

بحسبِ الكَافي: "**وَهِيَ السُّدُس الأَوَّلُ من أَوَّل النِّصْف**"، تُحسَب هكذَا:

عليكَ أوَّلاً: أن تُشَخِّص مُنتصفَ اللَّيل، وهذا يختلفُ من زَمانٍ إلى زمان، من زَمان الصَّيف إلى زمان الشتاء، بل يختلفُ في كُلِّ ليلة، قد يكونُ جُزئياً قد يكونُ يسيراً ولكن هُناكَ اختلافٌ في تَشخيص مُنتصف اللَّيل، شَخِّص أوَّلاً مُنتَصفَ اللَّيل، لا شأن لَنا بالنِّصف الأوّل.

نَتوجَّهُ إلى النِّصف الثاني نَحسبُ وَقتَهُ، نَحسبُ عددَ ساعاته من بِداية النِّصف الثَّاني إلى وقت طُلوع الفجر، لنفترض أنَّ الوقتَ من بِداية النِّصف الثَّاني إلى طُلُوع الفجر يَستمرّ ثلاثَ ساعَات، نُقَسِّمُهُ على ستة، لأجلِ إخراجِ سدُسِ الوقت، فإذا قَسَّمنا ثلاثَ ساعاتٍ على ستَّة فإنَّ السُّدُسَ الأوَّلَ سيستمرّ ثلاثينَ دقيقة، هذه هيَ السَّاعةُ الَّتي يُستجابُ فيها الدُّعاء بِحسَب هذه الرواية.

قد يَقولُ قائلٌ ضربتَ مثالاً بثلاثينَ دقيقة؟! السَّاعةُ في الأحاديث لا تتحدَّثُ عن السَّاعة الفَلكيّة الَّتي تُساوي ستّينَ دقيقة، فالمرادُ منَ السَّاعة هُنا مَقطعٌ زَمانيٌّ، لكنَّني ضربتُ المثالَ بتشخيص السَّاعات الَّتي نعملُ عليها والَّتي تُساوي ستّين دقيقة، باعتبارِ أنَّ النَّاس يَعملونَ بهذه المقاييس في زَماننا، في زَمانِ الأئمَّة صَلَواتُ اللّه عَلَيهِم، النَّاسُ لا يملكونَ الوسائلَ والآلات لحساب الوقتِ بالطرائق الَّتي نستعملُها الآن..

أتمنَّى أن تكونَ الصورةُ واضحةً وجَليّةً وبيّنة..

هذه المشكلةُ موجُودةٌ في كُتُب الحديث، في كُتُب الرِّواية، وهُنا نُقطةٌ مُهمَّةٌ: الأئمَّةُ لم يُرجِعوا الشِّيعةَ إلى الكُتُب بالدرجة الأولى، الأئمَّةُ يُرجِعونَ الشِّيعةَ إلى رواة الحديث، الَّذينَ يتَّصفونَ بالأوصافِ الَّتي حدَّدها الأئمَّةُ لنا؛ (**رَوَىٰ حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا**)، لابُدَّ أن يَكُونَ عارِفاً بمعاريض كلامهم، هذه القضيةُ أساسيةٌ..

السؤالُ الثَّاني: هُناكَ فكرةٌ تَتردَّدُ في الأوساط الشِّيعيّة من أنَّ النَّبيّ صلَّى اللّهُ عَلَيْه وآله لم يَقتُل أحداً طيلَةَ حياته في المعارك والحروب من أعداء اللّه، والسَّببُ أنَّهُ لو قَتَلَ أحداً بسيفه، حتَّى لو كانَ من أعداء اللّه فإنَّهُ سيدخلُ الجنَّة.

كلامٌ باطلٌ، بُطلانهُ واضحٌ جِدّاً، سُؤالٌ مِنَ العراقِ حولَ هذا الموضوع الَّذي تحدَّثَ به محمّد الصَّدر في بعض خُطَبه في صلاة الجمعة.

-عرض الفيديو.
تعليق: هذا من خُطبة الجُمعة بالرّقم الرّابع والعشرين في مَسجد الكوفة، في الثّالث من جمادى الثّانية/ 1419 هجريّ قمري، الصّورةُ صارت واضحةً لَديكُم، أنَّ النّبيّ صلّى اللّهُ عليه وآله إذا قَتَلَ أحداً بسيفه فإنَّهُ ذاهبٌ إلى الجنّة مثلما قالَ محمّد الصّدر كائناً مَن كان، لماذا؟ ببركة سيف رَسُول الله صلّى اللّهُ عَلَيْه وآله، ولذا فإنّ النّبيّ الأعظمَ لم يَقتُل أحداً طيلة حياته، هذا الكلامُ ليسَ خاصّاً بمحمّد الصّدر، هُوَ نَقلَهُ عن أبيه محمّد صادق الصّدر، وفي أثناء الحديث كانت صُورةُ أبيه محمّد صادق الصّدر تُعرَضُ على الشاشة، يتردّدُ هذا الكلامُ في الأوساطِ الشّيعيّة.
هل يُوجد نَصّ في كُتُبنا يتناولُ هذا الموضوع؟
الجواب: كَلّا، لا يوجدُ نصٌّ لا في الكتاب الكريم ولا في أحاديث العترَةِ الطّاهرَة الّتي بينَ أيدينا، وبغضّ النّظرِ عن هذهِ النُّقطةِ إنّني سأُناقشُ الموضوعَ بنحوٍ موجزٍ وسريع:
في القُرآن، الآية الحادية بعدَ العَاشرَة بعد المئة من سورة التّوبة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾، هذا الكلامُ واضحٌ وهذه بيعةٌ مَعَ اللّه وهذا عَهدٌ وعقدٌ مع اللّه، كيف نُخرِجُ رسُولَ اللّه من هذا البرنامج؟! النّبيّ هُو الأسوةُ العُظمى للمُؤمنين..
في الآية الحادية والعشرين بعدَ البسملة من سورة الأحزاب: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**﴾، كيف تنسجمُ هذه الآياتُ؟ كيفَ يكونُ رَسُولُ اللّه أُسوةً حسنةً للمُؤمنينَ وهذا هُوَ البرنامجُ الّذي وَضعهُ رَسُولُ اللّه للمؤمنين من أنّهُم؛ ﴿**يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾؟! فَهل من المنطقِ أنَّ رَسُولَ الله صلّى اللّهُ عَلَيْه وآله يُخرِجُ نَفسهُ من هذا البرنامج؟!
في سورة التّوبَة، الآيةُ الثّالثةُ والسّبعون: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾، الخطابُ واضحٌ مُوجّهٌ لشخص رَسُول اللّه صلّى اللّهُ عَلَيْه وآله، هذه الآيةُ من آيات سُورَة التّوبة، السّورةُ الفَاضحةُ لنفاقِ الصّحابَة مِنَ المهاجرينَ والأنصار، قطعاً الجِهادُ هنا ليسَ مُنحصِراً بالقَتلِ والقتال، لكنَّ العُنوانَ الأوّلَ من عَناوينِ الجِهاد هُو هذا..
الآيةُ نفسُها بألفاظها بكَلماتها بِحُروفها جاءت في سورة التّحريم في سياق الآيات الّتي فَضحت عائشةَ وحفصة، سورةُ التّحريم في بيانِ الموقف السّيئ والـمُعادي لرسُول اللّه أتحدَّثُ عَن موقف عائشةَ وحفصة، وهذا الكلامُ موجودٌ في البخاري فإنَّ ابنَ عبّاس سألَ عُمر بنَ الخَطّاب عن سورة التّحريم فيمن نزلت عمّن تتحدَّث؟ أجابَهُ عُمَرُ بنُ الخَطّاب وبسُرعة قالَ: "في عائشةَ وحفصة"، القضيّةُ معروفةٌ، فإنَّ الآية جاءت في هذا السّياق، الآيةُ التّاسعة بعدَ البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾، النّبيّ يُخاطَبُ بهذا الخطاب، فإنَّ الجهادَ يكُونَ على صُورٍ، يَكُونُ على هيئاتٍ مُختلفة، لكنَّ الهيئة الأولى خُصوصاً مع قَرينة؛ "**وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ**"، ستكونُ هيئةً عسكريّةً، والهيئةُ العَسكريّةُ تَقتضي القَتلَ والقتال..
في سُورة آل عمران، الآية الحادية والعشرين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ** - القُرآنُ يُخاطبُ رَسُول اللّه - **تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾، فهل هذا مَنطقيٌ أنَّ النّبيّ يُهيئُ سَاحةَ القِتالِ للمُسلمينَ لأتباعه لِجُندهِ وهُوَ ينسحبُ إلى الوراء؟! ويقولُ لَهُم؛ أنا لا أقتل أحداً!! أيّةَ أسوةٍ وأيّ كلامٍ هذا؟!
وفي سُورة الأنفال، الآية الخَامسة والستّين بعدَ البَسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ** - والآيةُ تتحدَّثُ عن ظُروف صَعبة تَمرّ على المؤمنين - **إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ** - فهل يَصحّ أن نَتصوّر أنَّ رسُولَ اللّه يُطالبُ عشرينَ من جُندهِ وأتباعه أن يَغلبوا مائتين وهُوَ ينسحبُ إلى الوراء؟! أيّ مَنطقٍ هذا؟! - ﴿**وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**﴾، كيفَ نستطيعُ أن نتصوّرَ هذه المعاني في رَسُول اللّه مع هذا المنطق من أنَّ النّبيّ لم يَقتُل أحداً طيلة حياته!! هذا يعني أنّهُ لم يشترك في المعارك، هل هذا الكلامُ مَنطقيّ يتماشَى مع مَنطق القُرآن؟!
الآيةُ الرّابعةُ والثّمانون بعدَ البسملة من سُورة النّساء تُخاطبُ النّبيّ صلّى اللّهُ عليه وآله بنحوٍ مُباشر: ﴿**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ**﴾، الآيةُ صريحةٌ جِدّاً، فإذا قَاتَلَ في سَبيل اللّه ماذا يَصنعُ؟ هل يُقدِّمُ الهدايا لأعدائه في المعركة؟! - **وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ** - الآيةُ تقولُ لهُ: أنتَ ابدأ القتال، وليَكُن هذا بمشهدٍ من المؤمنين وحرِّضهم حتّى تكونَ أسوةً لهم - **عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً**﴾..
مَنطقُ القُرآن بكامله من أوّله إلى آخره يُخالفُ هذا الّذي يتحدّثُ عنهُ محمّد الصّدر وربّما يَشيعُ في الأوساطِ الشّيعيّة أيضاً يتردّد هُنا وهُناك..
في كتاب (سُلَيم بن قَيس)، رضوانُ اللّه تعالى عليه، الجزء الثّاني من النُسخة الّتي حقّقها محمّد باقر الأنصاري/ الطّبعةُ الثّانية لمطبعة الهادي/ 1416 هجري قمري/ قُم المقدّسة/ الصّفحة السبع مئة/ من كَلام لأمير المُؤمنين صَلَواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه، رُقّم بالحديث الخامس عشر، قالَ هذا الكلامَ قبلَ وَقْعة صفّين وهُوَ يتحدّثُ عن الفتَن الّتي سَبّبها الـمُنافقونَ زمانَ رَسُول اللّه وبعدَ مَقتَل رَسُول اللّه، أميرُ المؤمنينَ يتحدّثُ عَن أبي بكرٍ وعُمر وعُثمان فيقول: **وَإِنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ مِنَ الثَّلاثَة** - من الثّلاثة يعني أبا بكرٍ وعُمر وعُثمان - **لَهُ سَابِقَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَلَا عَنَاءٌ مَعَه فِي جَمِيعِ مَشَاهِده** - في جَميع مَشاهده في الأوقات الـمُهمّة والعَصيبة في الحربِ والسِّلم، والإمامُ هُنا يُشيرُ إلى أوقات الحرب - **فَلا رَمَى بِسَهمٍ** - يتحدّثُ عن الثّلاثة، ووقائعُ التّأريخ شاهدةٌ بذلك - **وَلَا طَعَنَ بِرُمحٍ وَلَا ضَرَبَ بِسَيفٍ جُبْناً وَلُؤْماً وَرَغْبَةً فِي الْبَقَاء** - هذا من أقدمِ كُتُبنا، حديثٌ عَن القَرن الهجري الأوّل - **وَقَد عَلموا أَنَّ رَسُولَ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله قَاتَلَ بِنَفْسه فَقَتَلَ أُبَيّ بنَ خَلَف وَقَتَلَ مُسْجِعَ بنِ عَوف** - هذه أمثلةٌ واضحةٌ، في بعض النُّسخ بدلاً من مُسْجِع مُشَجِّع، ولكنَّ الصّحيح كَما يبدو هُوَ هذا الّذي قرأتهُ عليكم، وهؤلاء مِنَ الفُرسانِ المعروفين ومِن الشّخصيّاتِ المعروفة، فأينَ نضعُ هذا الكلام مَعَ هذا الّذي يتحدّثُ بهِ محمّد الصّدر ويتحدّثُ بهِ آخرون؟!
الجزءُ الثّاني من (عَوالم فَاطمَة)، عوالمُ العُلُوم معَ مُستدركاتها، العوالمُ للمُحدّث عبد اللّه البحراني والمستدركاتُ لمؤسّسة الإمام المهديّ، طبعةُ مؤسّسة الإمام المهديّ/ قُم المقدّسة/ أذهبُ إلى خُطبتها إنّها الخُطبةُ الشّريفةُ المعروفة، الصّفحة الثّانية والستّين بعدَ الستّ مئة، وهي تتحدّثُ عن أبيها رَسُول اللّه صلّى اللّهُ عَلَيْه وآله، تَدبّروا في كَلماتها: **فَبَلَّغ الرِّسَالَةَ صَادِعاً بِالنِّذَارَة مَائِلاً عَن مَدْرَجَة الْمُشْرِكِين** - مَدْرَجةُ الـمُشركينَ طَريقُهم، اتّجاهَهُم، مَنهَجهم، سبيلُهم - **ضَارِباً ثَبَجَهُم** - "ثَبَجُ القَوم"؛ أقوى نُقطة فيهم، مَركزهُم، قد يكونُ مركزاً جُغرافياً، وقد يكونُ مركزاً إنسانياً، مركزاً عسكرياً - **آخِذاً بِأَكْظَامِهم** - إنّهُ يضغطُ عليهم إلى درجة أن يقطعَ أنفاسَهُم، إنّها عمليّةُ خَنق - **دَاعِياً إِلَى سَبِيلِ رَبِّه بِالْحِكْمَة وَالْمَوعِظَة الحَسَنة يُكَسِّرُ الأَصْنَام** - وكيفَ يُكسّر الأصنام إن لم يَكُن قد جَندَلَ الفُرسَان، لأنَّ الفُرسانَ يَحمونَ أصنامَهُم - **وَيَنْكُتُ الهَام** - يَنكُتُ الهام يَضرِبُ الرؤوسَ حتّى تقعَ على الأرض - **حَتَّى انْهَزَمَ الجَمْع وَوَلَّوا الدُّبُر** - هذه خُطبةُ الزّهراء، الخُطبةُ الشّهيرةُ المعروفة، فماذا تَقُولُونَ عن هذا المضمون الّذي تَصدعُ به الزّهراءُ فَاطمَة صَلَوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْهَا؟!
وفي (مختصر البصائر)، للحَسنِ بنِ سُلَيمان الحلّي من أعلام الشّيعة في القَرن الثّامن الهجري، أصلُ الكتابِ لسَعد بنِ عبد اللّه الأشعريّ القُميّ من أصحاب الأئمّة صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهِم وهذا مُختصرهُ، طبعةُ مؤسّسة النّشرِ الإسلامي/ قُم المقدّسة/ الصّفحة السّادسة بعدَ العَاشرة بعدَ المئة، الحديثُ السّابعُ والثّلاثُون،

الحديثُ طويلٌ، عن إمامنا الصَّادقِ صَلَواتُ اللَّه وسَلامُهُ عليه وهُوَ يُخبِرنا عن يوم الوقت المعلُوم وعن المعركة الكُبرى الَّتي سيقتَلُ فيها إبليس، يَتحدَّثُ عن رَسُولَ اللّه صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله في تلكَ المعركة وهُوَ الَّذي سيَقْتُلُ إبليس وكُلَّ أتباعه بيده: **رَسُولُ اللّه أَمَامَهُ بِيَده حَرْبَةٌ من نُوْر** - قطعاً هُناكَ كلامٌ يتقدَّمُ هذا الكلام، لكنَّني أذهبُ إلى موطن الحاجة - **فَإذا نَظَرَ إلَيه إبْليسُ رَجَعَ القَهْقَرة نَاكصَاً عَلَى عَقبيه، فَيَقُولُونَ لَهُ أَصْحَابُه** - أصحاب إبليس يقولونَ لإبليس - **أَيْنَ تُرِيد وَقَد ظَفَرت، فَيَقُول: إنِّي أَرَى مَا لَا تَرون، إنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ العَالَمين، فَيَلْحَقُهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله فَيَطْعَنهُ طَعنَةً بَيْنَ كَتفَيه، فَيَكُونُ هَلَاكُهُ وَهَلاكُ جَميع أَشْيَاعه** - إلى آخرِ ما جاء في الرواية الشَّريفة، فَنهايةُ الحربِ في هذا العَالمِ ستكونُ على يَدِ رَسُول اللّه وَهُوَ يُقاتِلُ إبليسَ الأبالسة، سيقتلهُ وسيَقضي على جميعِ أتباعهِ وأشياعه.

وهُناكَ عندنا رواياتٌ النَّبيّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله وسَلَّم يَقُولُ لقُريش من أنَّهُ سيُقاتلُهم في الرّجعة العظيمة..

وأقولُ للسَّائلينَ الَّذينَ سألوا عن هذا الموضوع: قَارِنوا بينَ مَنطق القُرآن ومَنطقِ العَترَة الطَّاهرة وبينَ ما تحدَّث عنهُ محمّد الصّدر.

نبيُّنا الأعظمُ صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله كانَ يَقُولُ لأمير المؤمنين الَّذي هُوَ نَفسُهُ، والَّذي هُوَ شَريكُهُ في أمره: (**حَربُكَ حَربِي وَسلمُكَ سلْمي**)، ولا تكونُ الحَربُ حَرباً من دُون غايات وأهداف، ولا يَكُونُ السِّلْمُ سَلماً من دُون غايات وأهداف، وهذه الغاياتُ والأهدافُ في الحربِ وفي السِّلْمِ لابُدَّ لها من أسلوبِ عَمل حتَّى تتحقَّقَ تلكَ الأهداف، أُسلوبُ العَمل في الحرب هُوَ القَتلُ والقتالُ، فَحينما يقولُ لهُ: (حَربُكَ حَربِي وَسلْمُكَ سلْمي)، هل يصحُّ أن نَتصوَّر على سبيل المثال أنَّ رَجُلاً مُقدَّرٌ لهُ أن يُقتَل، فإذا قَتَلَهُ رَسُولُ اللّه يذهبُ إلى الجنَّة وإذا قَتَلَهُ أميرُ الْمُؤمنين يذهبُ إلى النَّار!! أيُّ مَنطقٍ هذا؟! أعتقدُ أنَّ الصُّورةَ باتت واضحةً من خلالِ حقائقِ القُرآنِ وحقائقِ معارف العِترَةِ الطَّاهرة وحقائقِ المنطق السَّليم..

السُّؤال الثَّالث: سَأَبَيِّنُ مَضمُونَهُ مِثلما وردَني، لأنَّني أرى أنَّ السُّؤالَ ليسَ مُحْكَماً، ليسَ قَوِيماً، الَّذينَ يَسألون هكذا يقُولُونَ: اللَّهُ سُبحانهُ وتعالى لهُ ذَاتٌ أو أنَّ ذاتهُ ذاتُ أَهل البيت؟

سُؤالٌ غريبٌ، هُناكَ مُشكلةٌ موجودةٌ في أوساطنا الشِّيعيّة، الَّذينَ يَخرجُونَ من حُفرة الطُّوسيّينَ الـمُظلمة يذهَبُونَ وكأنَّهم مَرْضى يذهبونَ يبحثونَ عن حُفرة ثانية، وهذه القضيّةٌ شائعةٌ في أوساط شبابنا الشِّيعيّ منَ الذُّكُور والإناث، سَمعوا بعضَ الحقائق جعلَتهم يَخرجُونَ من الحُفرة الطُّوسيّة الـمُظلمة يخرجُونَ يبحثونَ عن حُفرة ثانية، وكأنَّهم في حالة شَوق عارم كي يَجدوا حُفرةً مُظلمةً ثانية، وهذا هُوَ أحدُ الأسباب الَّتي أدَّت إلى تأثُّرِ بعض الشَّباب بالفكر النَّصيري، الفكر النُّصيري ينتشر هُنا وهُناك، والَّذينَ يخرجونَ منَ الحُفرة الطُّوسيّة الـمُظلمة يُوقعونَ أنفُسَهم في الحُفرة النُّصيريَّة الَّتي هي أشدُّ ظُلْمةً وأقبحُ ضلالاً..

هُناكَ نُقطةٌ لابُدَّ أن أُشيرَ إليها تَخصُّني: كلامي واضحٌ، عربيَّتي واضحة، مصادري معروفةٌ، قراءتي جليَّةٌ وبيِّنة، أُكَرِّرُ المطالب، حينما أتناولُ نَصَّاً أُفَكِّكُهُ تَفكيكاً، لا أترُكُ شيئاً إلَّا وشرحتهُ إذا كانَ غامضاً، ومعَ كُلِّ ذَلكَ فإنَّني أقولُ لمَن يتابعونَ برامجي لا أُريدُ من أحد أن يُتابعَني، وَواللّه أقولُ هذا حقيقةً لا للإستهلاك الإعلامي، لا أُريدُ من أحد أن يُتابعَني، ولا أُريدُ من أَحد أن يُصدِّقني، وإنَّما أقولُ دائماً احترموا عُقُولَكُم وانتَفِعوا من خبرتي ومَعلُومَاتي وحَكِّموا عُقُولَكُم وقُلُوبَكُم وابحثوا وادرسُوا كَي تصلوا إلى الحقيقة بأنفُسكم، بعدَ ذلكَ تُريدونَ أن تُرافقوني في هذا الطريق نكونُ رِفقةً حينئذٍ سنكونُ رِفقةً يحترمُ بعضُنا بعضاً، ويخدمُ بعضُنا بعضاً، أحترمكُم وتحترموني، أخدمكُم وتَخدموني، هذه مواثيقُ الأُخُوَّة.

يُحَمِّلُ كلامي ما لا يَحتمل، هُناكَ منَ الَّذينَ يَصفونَ أنفُسَهُم بأنَّهم زَهرائيُّون يَصفُونَ أنفُسَهم بأوصاف أُخرى، هُم يُريدونَ أن يعتقدوا بعقيدة ما فَيُحَمِّلونَ كلامي ما يعتقدون، أنتَ حُرٌّ تلكَ مُشكلتك اذهَب في الاتجاه الَّذي تريد، هل طَلبتُ منكَ شيئاً؟ هلَ فرضتُ عليكَ شيئاً؟ لماذا تُحَمِّل كلامي ما لا يحتمل؟ أنتَ مَيّالٌ إلى الفكر النُّصيري، لماذا تُريدُ أن تُقحمني في الفكر النُّصيري؟!

المطلَبُ هذا مَطلَبٌ واسعٌ، وإنَّني تَحدَّثتُ عن حقائق التَّوحيد كثيراً، يُمكنكم أن تعودوا إلى برامجي المختلفة الَّتي تَحدَّثتُ فيها عن التَّوحيد كثيراً، أُجيبُ إجابةً سريعةً واضحة.

الَّذينَ يَسألُونَ هكذا يقولون: هل أنَّ اللّه سُبحانَهُ وتعالى لهُ ذات، أم أنَّ ذاتهُ هيَ ذاتُ أهل البيت؟

لو سألتُمُوني فإنَّني أقولُ بصراحة إنَّ السُّؤالَ سَخيفٌ، ولكنَّني أحترمُ أسئلةَ السَّائلين لأنَّها مُهمَّةٌ بالنِّسبة إليهم أُجيبُ عليها، لكن من وجهة نظري بعدَ كُلِّ هذه البيانات الَّتي بُيِّنت في حقائق التَّوحيد هذا السُّؤالُ سؤالٌ سخيف، لا أقصدُ الاستهانة بالسَّائل أبداً، وإنَّما أستهينُ بمضمون السُّؤال.

لابُدَّ أن نَعرِفَ، إنَّني أتحدَّثُ عن مَنطق القُرآنِ المفَسِّرِ بتفسيرهم وعن منطقِ حَديثهم المفَهَّمِ بتفهيمهم فقط وفقط وفقط، ليسَ في الوجود إلَّا ذاتٌ واحدة هي ذاتهُ سُبحانَهُ وتعالى..

"**كَانَ اللَّهُ وَلَم يَكُن مَعَهُ شَيء** "؛ هذه هيَ الذَّاتُ الأولى، هذه هيَ الذَّاتُ الأصل، هذه هيَ الذَّاتُ الَّتي لا تُوجَدُ معها ذاتٌ أخرى، قبلَ الخَلْقِ ومعَ الخَلْقِ وبعدَ الخَلْق، ما قيمةُ الخَلْقِ إلى الذَّات الأولى؟! الذَّاتُ الأُولى هيَ الأَصيلة، أمَّا الخَلْقُ عارِضٌ.

ويأتي السُّؤالُ: هل أنَّ الخَلْقَ من دُونِ ذات؟

الخَلْقُ لا يمكنُ أن نَتصوَّرهُ منَ دُون ذات، لأنَّ ذاتَ الشيء حَقيقتهُ وجودهُ، لكنَّها ما هيَ بذات أصيلة، ابتداءً منَ الحقيقة الـمُحَمَّديَّة وانتهاءً بأدنى مراتب الخَلْق، هذه ذواتٌ مُتَذَوِّتة ذَوَّتَها الأَوَّلُ الَّذي لا أَوَّليّة لأَوَّليّته ولا آخريَّة لآخريَّته، الذَّاتُ الأصلُ لا تُذَوَّت، أمَّا ذواتُ المخلوقات فإنَّ اللّهَ قَد ذَوَّتها، هُوَ الَّذي ذَوَّتها وجعَلَها ذَوات، والذَّواتُ هيَ حقائقُ الأشياء، فَليسَ هُناكَ من ذَاتٍ أصيلة في هذا الوجود إلَّا ذاتُ اللّه، بقيّةُ ذوات الأشياء عارضةٌ هُوَ الَّذي ذَوَّتها، هذا هُوَ التَّوحيدُ الَّذي يُقالُ لهُ توحيدٌ علويٌّ، هذا هُوَ توحيدُ القُرآنِ وتوحيدُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِيْن، نَحنُ لا نَعرِفُ اللّه، إنَّما نتحدَّثُ عَن اللّه بِحسبِنا.

ولذا فإنَّ التَّوحيدَ فكرةٌ عن اللّه نأخُذُها من المعصُوم، لا نستطيعُ أن نُعطي العنانَ لعُقُولنا..

أَساسُ الموضوعِ هُنَا؛ "من اعتقدَ باللّه بالتَّوهُّمِ فقد كَفَر"، ولذا فإنَّ البابَ مسدُودٌ أمَامَ عُقُولنا وأمامَ قُلُوبنا، البابُ المفتوحُ لنا؛ "مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد"، هُم الَّذينَ يُعلِّمونَنا، هُم الَّذينَ يُعرِّفُونَنا باللّه، (وَلَولَانَا - هُم الَّذينَ يقُولُون - وَلَوْلَانَا مَا عُرِفَ اللّه، وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللّه)، بمعرِفَتهم عَرَفْنا اللّه وبعبادَتهم عُبِدَ اللّه، هذه حقائقُ دينهم، هذا الَّذي أَحدَّثكُم به كَلماتُهم رواياتُهم أحاديثُهم الشَّريفَة، فنحنُ لا نَعرِفُ شيئاً عن اللّه، وإنَّما يُعَرِّفُنا المعصُومُ صَلَواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْه.

كَلماتٌ جَميلةٌ أثبَتَها الكُلينيّ رِضوانُ اللّه تعالى عليه في الجزء الثَّامنِ منَ (الكافي الشَّريف)، مرويّةٌ عن إمامنا السجَّاد صَلَواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْه، طبعةٌ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة الحادية بعدَ الثَّلاث مئة، الحديثُ الثَّاني والتسعون بعدَ الخمس مئة، إمامُنا السجَّادُ صَلَواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْه: **كَانَ إذَا قَرأ هَـذه الآيَة: "وَإِنْ تَعُدُّوا نعْمَةَ اللَّه لَا تُحْصُوهَا"، يَقُول: سُبحَانَ مَن لَم يَجْعَل في أَحَد من مَعرفَة نعَمه إلَّا الْمَعْرفَة بِالتَّقْصير عَن مَعْرفَتها** - وهذا هُوَ شُكرُنا، شُكرُنا للّه هُوَ عَدمُ شُكرِنا، كيفَ نَشكرُهُ ونحنُ لا نَعرِفُ قيمةَ نعَمه؟! إنَّنا نشكر من دُونِ معرفة، لا نَعرِفُ حقائقَ نعَمه إلَّا أنَّنا نَشكُرُها، نَشكُرُها

بِقلّةِ عُقُولِنا وَبِضَعفِ وَعينا، نَشكرُها معَ كُلِّ تقصيرنا وقُصُورنا، أيَّ شُكرٍ هذا؟! لكنَّهُ يقبلُ ذلكَ مِنَّا، يقبلهُ وماذا يفعلُ معنا؟ أن تَزدادَ نِعَمُهُ علينا، لأنَّ الزيادةَ تَكُونَ معَ الشُّكر..

- **كَمَا لَم يَجْعَل فِي أَحَد من مَعْرِفَة إِدْرَاكه أَكْثَرَ منَ العلْمِ أَنَّهُ لَا يُدْرِكهُ** - نَحنُ لا نَعرِفهُ، وجَهلُنا يَعدُّه لنا مَعرِفةً، نحنُ لا نَشكرَهُ وشُكرنا شُكرَ العاجزين، ومعَ ذلكَ يَعدُّهُ شُكراً، وتتواصَلُ النِّعمُ علينا جزاءَ لشُكرنا - **فَشَكَرَ جَلَّ وَعَزَّ مَعْرِفَةَ العَارِفِينَ بِالتَّقْصِيرِ عَن مَعْرِفَة شُكْرِه فَجَعَلَ مَعْرِفَتَهُم بِالتَّقْصِيرِ شُكْراً كَمَا عَلِمَ عِلْمَ العَالمينَ أَنَّهُم لَا يُدْرِكُونَهُ فَجَعَلَهُ إِيمَاناً** - نَحنُ لا نَعرِفُ اللّه، وحتّى هذا الَّذي يُبينهُ لنا أئمّتُنا صَلَواتُ اللّه عَلَيهِم هذه آثارُ نعمه، هذه آثارُ فَضله..

هَكذا نقولُ لهُ: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ** - نَحنُ نَعبدُكَ بهذا الحال الَّذي نحنُ عليه - **وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾، نَستَعينُكَ في عبادَتنا هذه، لأنَّنا لا نَعرِفُ كيفَ نَعبُدُك، كُلُّ ما عندَنا عن اللّه وكُلُّ ما عندنا عن تَوحيده وكُلُّ ما عندنا عن مَعرفته وعن شُكره وعن عِبادته بتعليمٍ من مُحمَّد وآل مُحمَّد صَلَواتُ اللّه عَلَيْهِم وهُوَ بحُدُودنا الَّتي تَعصفُ فيها نقائصُ القُصُور، نحنُ نُعاني من قُصُورٍ كبير في ساحة اللّه، فنحنُ محبوسُونَ ما بينَ زنزانة قُصُورنا وزنزانة تقصيرنا، هذا هُوَ واقعنا فأينَ نَحنُ منَ اللّه؟! ولذا فإنَّنا في الزِّيارة الجامعة الكبيرة الَّتي هيَ القولُ البَليغُ الكامل نُخاطبُهم: (مَن أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُم وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم)، من هُنا يُؤخَذُ التَّوحيد، من أهمِّ مصادرِ عَقيدة التَّوحيد أَدعيتُهم مُناجياتُهم زِياراتُهم الشَّريفة، هذه مَصادرُ التَّوحيد الحقيقيّ الَّذي هُوَ بِحسبِنا، وليسَ بِحسبِ اللّه، مُستحيلٌ أن نُوحِّدَ اللّهَ بِحسبِه مُستحيلٌ هذا، مَدارُنا الأوَّلُ والأخير مَعرِفَةُ إمامِ زماننا..

رسالةٌ منَ النَّجف ومن حوزتها من بَعض طُلَّابِ الحوزةِ النَّجفيّة الطوسيّة، وتحديداً منَ الباكستانيّين، الرِّسالةُ طويلةٌ سأذهبُ إلى أهمِّ سُؤالينِ فيها، أمَّا بقيّةُ الأسئلة سأُجيبُ عليها خطياً.

اخترتُ هَذَين السّؤالَين لأنَّني قد سُئلتُ عن هذه المضامين مراراً وكراراً، لكن لم تُتَح لي فُرصةٌ كي أُجيبَ على تلكَ الأسئلة:

السّؤالُ الأوَّل: يرتبطُ بصحّة ما هُوَ معروفٌ في الأوساط الشِّيعيّة من استحبابِ أكل السَّمك يومَ الأربعاء، أمرٌ معروفٌ وشائعٌ في الأوساطِ الشِّيعيّة من أنَّ أكلَ السَّمك يومَ الأربعاء أمرٌ مُستحبٌ، وهذا أمرٌ نَعرِفهُ جميعاً نحنُ في الأوساطِ الدِّينيّة الشِّيعيّة.

السّؤالُ الثَّاني: عنِ روايةٍ تُنقَلُ عن أميرِ الْمُؤْمِنِينَ يَسألُونَ عنِ مصدرها عن صحَّتها؛ (مَن ادَّعى غَيري أنَّهُ آيَةُ اللّه العُظمى مَنكُوحٌ في دُبرِه)، لأنَّ الوَصفَ هذا وصفٌ خاصٌ بعلي وآلِ علي بِمُحمَّد وآلِ مُحمَّد، هكذا هُوَ السُّؤال..

أبدأُ منَ السُّؤالِ الأوَّل: بِخُصوص استحبابِ أكل السَّمك يومَ الأربعاء.

سأجعَلُ جوابي في عدَّة خانات وأترُكُ الخيارَ لَكُم:

الخانةُ الأولى: إذا ما رجعنا إلى الكُتُبِ الحديثيّة الموجُودة بينَ أيدينا في هذا الوقت إنَّني أتحدَّثُ عن سنة (1446) للهجرة، الكُتُبِ الحديثيّة الشِّيعيّة الَّتي تشتملُ على أحاديث المعصُومين صَلَواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعين، فإنَّنا لا نَجِدُ حَديثاً بهذا المضمون، لا يُوجدُ حديثٌ مَطبوعٌ مَكتُوبٌ في الكُتُبِ الحديثيّة المتوفِّرة بينَ أيدينا في هذا الوقت أتحدَّثُ بالضَّبط عن سنة (1446) للهجرة، إذا لم يَكُن هُناكَ من حديث وفي كُتُبِنا الموجودة بينَ أيدينا فهذا يعني ليسَ هُناكَ من استحبابٍ لأكل السَّمك يومَ الأربعاء، وفقاً لهذه الخانة ليسَ هُناكَ من استحبابٍ لأكل السَّمك يومَ الأربعاء.

الخانةُ الثَّانية: وهيَ خانةٌ شَخصيّةٌ بالنِّسبة لي، إنَّني أتواصَلُ معَ كُتُبِ الحديث بدراية وتَحقيقٍ ومُتابعة ورعاية وحفظ مُنذُ سنة (1400) للهجرة، زمانٌ يمتدُّ إلى ما يَقرُبُ من خمسة عُقُود، ما الَّذي أُريدُ أن أقُولَهُ؟ إنَّني أتحدَّثُ في الخانة الثَّانية وقُلتُ لَكُم هذا كَلامٌ شخصي لا أفرضهُ على أحد، لكنَّني أذكرُ هذا الأمر كي تعرفوا ماذا يجري وماذا جرى ولو بنحوٍ إجمالي، ولو من بعيد، في ذاكرتي والَّتي كانت قَويَّةً جداً أيَّامَ شبابي، كُنتُ أمتلكُ ذاكرةً وحافظةً مُتميزةً جِدَّاً جِدَّاً في صغري، في أيَّامِ فُتوَّتي وفي أيَّامِ شَبابي، أمَّا الآن فإنَّ ذاكرتي أخذت تَتَهَلْهَلُ شيئاً فشيئاً، ما حَفظتهُ في صغري لا زالَ راسخاً في ذهني، وما حَفظتهُ أيَّامَ شبابي لا زالَ راسخاً في ذهني، ولكنَّ الحافظةَ بمرور الزَّمن تتآكلُ شيئاً فشيئاً، ممَّا أحفظهُ وأنا متأكِّدٌ من ذلك على الأقلِّ فيما بيني وبينَ نفسي، ولذلك جعلتُ كلامي في خانة خاصَّة بي، ممَّا أنا متأكِّدٌ منه أنَّني قرأتُ هذه الأحاديث وحفظتُها أيضاً ولا زلتُ أحفَظُها إلى الآن، على الأقلِّ لا زلتُ أحفظُ مضمونها من أنَّهُ يُستحب أكلُ السَّمَك يومَ الأربعاء، ويُكرَهُ أكلُ السَّمك يومَ السَّبت، ومن أنَّهُ يُكرَهُ الجمعُ بينَ السَّمك واللَّبن الحليب.

اللَّبنُ على ثلاثة أنواع؛

- هُناكَ اللَّبنُ الرائب الَّذي نعرفهُ بالروبة.

- وهُناكَ اللَّبنُ المخيض الَّذي نعرفهُ بالشنينة.

- وهُناكَ اللَّبنُ الحليب الَّذي يُؤخَذُ من ضَرعِ أُمِّه.

فَيُكرَهُ الجمعُ بينَ أكل السَّمك وشُربِ اللَّبن الحليب، هذه الرِّواياتُ وغَيرُها، قطعاً لا أمتلكُ النُّسَخَ القديمة الَّتي كانت عندي، حينَ أعودُ إلى المصادرِ إلى الكُتُبِ لا أجدُ تلكَ الأحاديث، القضيَّةُ لا تَخصُّ هذه الأحاديثَ فقط، هُناكَ مجموعةٌ منَ الأحاديث في حافظَتي وذاكرتي، أنا متأكِّدٌ من أنَّني قرأتُها في العديد منَ المصادر وأنا حَفظتُها، لكنَّني الآنَ حينَ أعودُ إلى تلكَ المصادرِ إلى كُتُبِ الحديث عُموماً لا أجدُ لتلكَ الأحاديث أثراً..

هذه الأحاديثَ وغيرها وغيرها، هذه لقطةٌ إذا أردتُم أن تأخُذوها بنظرِ الاعتبار فهذا الأمرُ راجِعٌ إليكُم، جوابي لَكُم كانَ في الخانة الأولى، هذه خانةٌ ثانية.

هُناكَ خانةٌ ثالثة: هُناكَ خانةٌ ثالثة؛ شائعٌ في الوسط الشِّيعيِّ وليسَ اليوم، على الأقلِّ فإنَّني أعرِفُ هذا مُنذُ نُعومَة أظفاري أنَّ السَّمكَ يُستحبُّ أن يُؤكَلَ يومَ الأربعاء، ومن أنَّ أكلَ السَّمك يومَ الأربعاء يكونُ مُجلِباً للرزق، فمَن أرادَ السِّعة في رِزقه فَعليه أن يُداوِمَ في أكل السَّمك يومَ الأربعاء، هذا أمرٌ شائعٌ معروفٌ ومُنذُ زمنٍ بَعيد في الأوساط الشِّيعيّة ويردُّونَ هذا إلى روايةٍ مرويّة عن إمامنا السجّاد صَلَواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه، الروايةُ تُنقَلُ على الشِّفاه، إذا رجعنا إلى الكُتُبِ كي نبحثَ عنها لا نَجِدُ روايةً بهذا النَّص، لكنَّها تُنقَلُ عبرَ الشِّفاه.

وهُنا نقطةٌ مُهمَّةٌ: شائعٌ ومَعروفٌ أنَّ الرِّواية لابدَّ أن تكونَ في الكُتُب، واقعُ الحال هو هذا، لكنَّ الأصلَ لا يُشترطُ في الرِّواية أن تكونَ موجودةً في الكُتُب، الروايةُ إنَّها ألفاظٌ تُنقَلُ عبرَ الشِّفاه، عمليّةُ وجودها في الكُتُب هذا أمرٌ ثانويٌّ، أمرٌ فرعيّ، صحيحٌ لبُعد الزَّمان فيما بَيننا وبينَ الأئمَّة صَلَواتُ اللّه عَلَيْهِم فإنَّ وجُودَ الرِّواية في الكُتُب قَرينةٌ قَويَّةٌ جِدَّاً على قُوَّة وصحَّة وثبات صُدورها عَنهُم صَلَواتُ اللّه عَلَيْهِم، لكن بِحسبِ مَنطق القُرآن حينَما نقرأُ الآيةَ السَّادسةَ بعدَ البسملة من سُورة الحُجرات: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾، لم تَشترِط الآيةُ أن يأتينا هذا الفَاسقُ بنبإٍ في كتاب، أو بنبإٍ من كتاب، الآيةُ تتحدَّثُ عَن فاسقٍ يُخبرنا بلِسانه، أجاءَ بِها من كتابٍ أم جاء بِها نَقلاً عَن أشخاصٍ آخرين، لا ندري من أينَ جاء بِها، فلا يُشترطُ في الأحاديث أن تَكُونَ في الكُتُب.

صحيحٌ أنَّ واقعَ الحال يقول: من أنَّ أكثرَ الأحاديث أُثبِتَت في الكُتُب، ولكنَّنا نعلمُ أيضاً من أنَّ كثيراً منَ الكُتُبِ ضاعَت أو ضُيِّعَت، ونَعلَمُ أيضاً من أنَّ كَثيراً منَ الكُتُبِ تَعرَّضَت لتحريفٍ مُتعَمَّد أو لتصحيفٍ بِسببِ القُصُورِ والتَّقصير البَشَري للرواة، للنُّسَّاخ، للخَطَّاطين، قُولوا ما تشاؤون، فَحينما تُنقَلُ روايةٌ في الأوساط

الشِّيعيّةِ عَن الإمام السجَّادِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه إذا لم تَكُن موجودةً في الكُتُبِ لا يعني أنَّنا نرفُضُها، على أيِّ أساس؟! والأصلُ في الرِّوايةِ أن تُنقَلَ عِبرَ الشِّفاه وعبر الألسنة، فهذه روايةٌ موجُودةٌ تُنقَلُ على الألسنة في الأوساط الشِّيعيّة..
أنتُم أَحرارٌ، أنا لا أُلزِمُ أحداً بشيء، لكنَّني حَدَّثتكُم بِما هُوَ عِندي، سأعودُ كي أُكمِلَ الحديثَ في جوابِ هذا السؤال.